

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 21- سورة الصافات | من الآية 411 إلى 221

عبدالرحمن العجلان

والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولقد منن على موسى وهارون ونجيناهم وقومهما من الكرب العظيم فكانوا هم الغالبين واتيناهم الكتاب المستبين. وهديناهم الصراط المستقيم. وتركنا -

00:00:01

عليهما في الآخرين سلام على موسى وهارون انا كذلك نجزي المحسنين. انهم من عباد هذه الآيات الكريمة من سورة الصافات يبین الله جل وعلا ما من به على موسى وهارون -

00:00:41

وان جاءه لهما ولقومهما المؤمنين بهما من عذاب فرعون وادائه وما تكرم به جل وعلا عليهما بان اوحي الى موسى التوراة الكتاب البين الواضح يذكر تعالى ما انعم به على موسى وهارون من النبوة والنجاة بمن امن معهما من قهر فرعون وقومه وما -
00:01:19
كان يعتمد في حقهم من الاساءة العظيمة من قتل الابناء واستحياء النساء واستعمالهم في اخس الاشياء ثم بعد هذا كله نصرهم عليهم واقر اعينهم منهم فغلبوا ارضهم واموالهم وما كانوا -

00:02:02

جمعوه طول حياتهم ثم انزل الله عز وجل على قوله تعالى ولقد مننا على موسى وهارون من عليهما جل وعلا بالنبوة والرسالة التي هي افضل وظيفة يقوم بها مخلوق انه -

00:02:21

يبلغ عن الله جل وعلا ما اوحاه اليه ونجيناهم اي موسى وهارون وقومهما المؤمنين بهما من الكرب العظيم يعني العذاب الاليم والشدة المؤلمة والقسوة التي يقابل يلقونها من فرعون وقومه -

00:02:48

فكان اذاهم للرجال وللنساء ولابناء والاولاد من بنين وبنات كانوا يقتلون الابناء اذا ولد لبني اسرائيل ذكر قتلواه سارعوا اليه وقتلواه حتى ان امهاتهم لا تستطيع اخفاءهم ويتبعونها منذ حملها -

00:03:25

حتى يطلعوا على ماذا تلد؟ ان ولدت ذكرا قتلواه وان ولدت انثى استبقوها للخدمة وكانوا يكلفون الرجال بالاعمال الشاقة والاعمال الدنيئة الحرف الدنيئة لبني اسرائيل والاعمال الكريمة العزيزة للقبط واتباعهم -

00:04:05

وكانوا يغتصبون النساء ويستخدمونهن وكان لا قبل لبني اسرائيل في حربهم ولا بقتالهم ثم ان الله جل وعلا هو الضعيف الذين هم بنو اسرائيل واذل وخذل القوي فاهالك الفراعنة واتباعهم -

00:04:44

في مرأى من بنى اسرائيل في وقت واحد في ساعة واحدة نجى الله موسى ومن معه من المؤمنين من بنى اسرائيل واهلك فرعون ومن معه من القبط وقر الله جل وعلا اعين بنى اسرائيل -

00:05:17

بهلاك فرعون ومن معه وهم يشاهدون ولم يكفي الهلاك بل اورث لبني اسرائيل كل ممتلكات القبط وكلما جمعوا وكلما بینوه وشيدوه من مصانع ومزارع وغيرها ملكها الله جل وعلا لبني اسرائيل -

00:05:47

فهذه هي المنة العظيمة ونجيناهم موسى وهارون وقومهما من الكرب العظيم ونصرناهم نصرهم الله جل وعلا على الفراعنة ونجيناهم وقومهما ونصرناهم ضمير قال بعض المفسرين يعود الى موسى وهارون ويصح -
00:06:21
ان يؤتى بضمير الجمع للمفرد والمثنى من باب التعظيم ويصح ان يكون المراد نجناه ونصرناهم يعني ناصرنا موسى وهارون ومن امن بهم فيكونون جمع وهذا هو الاقرب لانه قال قبل ذلك ونجينا -
00:07:00

هما وقومهما من الكرم العظيم ونصرناهم. يعني نصرناهم مسارنا موسى وهارون وقومهم تم انزل الله عز وجل على موسى الكتاب العظيم الواضح الجليل المستبين وهو التوراة كما قال تعالى ولقد - [00:07:32](#)

اتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وقال عز وجل ها هنا واتيناهم الكتاب المستبين وهديناهم الصراط المستقيم اي في الاقوال والافعال واتيناهم الكتاب المراد بالكتاب التوراة التي انزل الله جل وعلا على موسى - [00:07:58](#)

وحكم بها صلى الله عليه وسلم وحكم بها انبياءبني اسرائيل فمن بعث الله مننبي بعد موسى كان حكمه بالتوراة حتى نسخ الله جل وعلا بعض ما فيها بالانجيل - [00:08:26](#)

وبقي شيء لم ينسخ ثم نسخ الله جل وعلا التوراة والانجيل بالقرآن العظيم فالكتب المنزلة من الله جل وعلا كثيرة وبين لنا جل وعلا من الكتب ثلاثة قبل القرآن وهي التوراة - [00:08:52](#)

على موسى والانجيل على عيسى والزبور على داود غير الصحف التي انزل الله جل وعلا على ابراهيم وموسى عليهم الصلة والسلام وهذه الكتب العظيمة كلها كلام الله جل وعلا تكلم الله بها - [00:09:19](#)

تحية منزلة من الله جل وعلا غير مخلوقة سلام الله جل وعلا حقا تكلم بها جل وعلا وسمعت الملائكة من الله جل وعلا وبلغتها لرسل الله صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين - [00:09:51](#)

وهو كلام الله جل وعلا حقيقة منزل غير مخلوق والقرآن المهيمن على هذه الكتب الخاتم لها الناسخ لها تكلم الله جل وعلا بها به كلاما حقيقيا فهو بدأ من الله جل وعلا - [00:10:19](#)

اليه يعود واتيناهم الكتاب المستبين. يعني البين الواضح الجلي فاحكامه واضحة بينة حكم بها موسى عليه الصلة والسلام ومعه اخوه هارون وحكم بها الانبياء من بعد بعدهما و كانوا وكان من جاء بعد موسى يحكم بالتوراة - [00:10:45](#)

حتى امتدت ايدي اليهود اليها التغيير والزيادة والنقص والتحريف ونسخ الله جل وعلا والله جل وعلا انزل من الكتب ما تكفل بحفظه فلن تمتد اليه يد بتبدل ولا زيادة ولا نقص - [00:11:20](#)

كما انزل من الكتب ما تكفل بحفظه وقتا ثم وكل حفظها لبني اسرائيل لليهود والنصارى فلم يقوموا بما استحفظوا من كتاب الله فاولئك لم يقوموا بما استحفظوا من كتاب الله - [00:11:52](#)

فبدلو وزادوا ونقصوا وحرفوا فنسخها الله جل وعلا كلها بالقرآن العظيم الذي تكفل الله جل وعلا بحفظه فهو لله الحمد والمنة بآيدينا الان كما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم - [00:12:20](#)

يقول الله جل وعلا انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون حفظه الله جل وعلا فلم تستطع يد ظالم ولا جائر من ان تمتد اليه بزيادة او نقص او تبدل او تحريف - [00:12:46](#)

وهديناهم الصراط المستقيم هداهم الله جل وعلا الى الصراط الذي هو الطريق المستقيم الموصل الى رضوان الله او يقال الموصل الى الجنة او يقال الموصل الى الحق والطريق قد يكون - [00:13:14](#)

مستقيما وقد يكون معوجا والطريق المستقيم واحد اتي به جل وعلا في القرآن بلفظة الواحد الصراط والطريق بخلاف الطرق الضالة فهي كثيرة والحكمة والله اعلم من افراد الطريق المستقيم وجمع الطرق المعوجة - [00:13:41](#)

بان الطريق المستقيم طريق اهل السنة والجماعة واحد تشعب فيه ولا اختلاف وما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام والطرق المعوجة كثيرة ولا تتبعوا السبيل جمع سبل يعني طرق كثيرة - [00:14:20](#)

طرق الرواية متعددة لأن طريق الغواية ليس واحد طريق الشرك طريق الكفر طريق البدعة طريق الشبهة طريق الشك طريق الريب طرق الضلال متعددة وعلى كل طريق وسبيل منها داع يدعو اليها - [00:14:53](#)

بخلاف الطريق المستقيم فهو واحد هو الموصى الى رضوان الله والى جنته وهو طريق اهل السنة والجماعة ما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام وكما قال صلى الله عليه وسلم وستفترق هذه الامة - [00:15:31](#)

بعدما ذكر تفرق اهل الكتابين قال وستفترق هذه الامة على ثلاث سبعين فرقة كلها في النار الا واحدة. قالوا من هي يا رسول الله؟

قال من كان على مثل ما أنا عليه واصحابي - [00:16:03](#)

نعم وتركنا عليهما في الآخرين اي اي ابقينا لها من بعدهما ذكرا جميلا وثناء حسنا ثم يذكران به موسى وهارون نبيان رسولان يذكران ويصلى وسلم عليهما ويذكران بخير من رحمة الله جل وعلا بالعبد - [00:16:25](#)

ان يجعل له الذكر الحسن بعد مماته كما طلب ابراهيم من ربه جل وعلا حيث قال واجعل لي لسان صدق في الآخرين فاستجاب الله جل وعلا له وجعل كل طائفة من طوائف اهل الارض - [00:16:59](#)

كلها تنتسب الى ابراهيم وتزعم انها من ذريته وتزعم انها على سبيله وعلى نهجه. وان ابراهيم وقالت اليهود ابراهيم يهوديا وقالت النصارى ابراهيم نصرانيا وقال المشركون مشركون مشرك العرب نحن على ملة ابراهيم نحن الحنفاء - [00:17:24](#)

ورد الله جل وعلا عليهم بقوله ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين. لأن المشركين تزعم انها على طريقته وانها على مذهبة. وما كان من المشركين. وقال جل وعلا ان - [00:17:54](#)

اولى الناس بابراهيم من الذين اتبعوه امنوا به وهذا النبي محمد صلى الله عليه وسلم ان اولى الناس بابراهيمانا الذين اتبعوه هذا النبي والذين امنوا. والله ولی المتقين والله جل وعلا - [00:18:14](#)

ترك لموسى وهارون الذكر الحسن والسلام عليهمما من الله جل وعلا ومن عباد الله الصالحين الى ان يرث الله الارض ومن عليها ثم فسره بقوله تعالى سلام على موسى وهارون انا كذلك نجزي المحسنين انهم من عبادنا المؤمنين - [00:18:37](#)

اي ابقينا لهم الذكر الحسن والسلام من الله جل وعلا والسلام من عباد الله الصالحين يذكرانهما فيصليان ويسلمان عليهما انا كذلك نجزي المحسنين. يقول الله جل وعلا هذه سنتنا وهذه طريقتنا اكرام من احسن - [00:19:06](#)

الله جل وعلا لا يضيع اجر من احسن عملا ثم من احسن ان كان اراد الله جل وعلا والدار الاخرة فالله جل وعلا يحسن له في الدنيا والآخرة وان كان اراد الدنيا فقط - [00:19:34](#)

والله جل وعلا يثبيه على احسانه في الدنيا فمثلا الكافر غير المسلم قد يكون له احسان يحسن الى عباد الله يعطي يساعد يستجيب بعمل خير في الدنيا فلا يضيع اجره عند الله جل وعلا - [00:19:56](#)

ولا يبقي له الله جل وعلا في الدار الاخرة ثواب بل يجعل الله جل وعلا له جزاءه في الدنيا واما المؤمن فيعطيه الله جل وعلا في الدنيا والآخرة كما علمنا النبي صلى الله عليه وسلم - [00:20:22](#)

حيث طبق ما قال الله جل وعلا له بان امره به بان يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار يقول انس رضي الله عنه اذا دعا النبي صلى الله عليه وسلم بدعة دعا بهذه - [00:20:45](#)

ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اذا دعا بدعاء اتى بها فيه. يعني لا يتركها هذه اللفظة العظيمة لانها شملت سؤال خيري الدنيا والآخرة اذا دعا بدعاء يعني كثير - [00:21:09](#)

دعا بها فيه المؤمن يعطيه الله جل وعلا في الدنيا والآخرة والكافر والمنافق اذا عمل خيرا في الدنيا اعطاه الله جل وعلا ثوابه في الدنيا فقط انا كذلك نجزي المحسنين. فلا يضيع اجر الاحسان عند الله جل وعلا. والاحسان - [00:21:32](#)

هو اعلى صفة يتتصف بها المسلم ان درجات الدرجات التي يتصرف بها المرء المؤمن التقى الاسلام ثم الایمان ثم الاحسان فاعلاها الاحسان وصفة الاحسان كما بينها النبي صلى الله عليه وسلم - [00:21:58](#)

ومعناه ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ان تعبد الله عبادة من يشاهد معبوده ومن المعلوم ان المرء لا يرى الله جل وعلا في الدنيا - [00:22:24](#)

ومن قال انه يرى الله في الدنيا وقد كذب غير النبي صلى الله عليه وسلم فعلماء السلف رحمهم الله اختلقو هل رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه او لم يرها حينما عرج به الى السماوات العلي - [00:22:50](#)

واما من عاداه فلم يره موسى عليه الصلاة والسلام سأل الله رؤيته فلم يستطع ذلك حيث قال جل وعلا لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني - [00:23:09](#)

فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا. وخر موسى صعقا. قال سبحانك بتت اليك فالمؤمن لا يرى الله جل وعلا في الدنيا وانما يراه في الآخرة ويعبد الله كأنه يراه والله المثل الاعلى - [00:23:28](#)

المرء اذا كان يعمل عملا لشخص واقف على رأسه مثلا هل يكون عمله له مثل لو عمل له وهو غائب عنه يختلف لكان رب العمل واقف تجد العامل ينصح ويجهد - [00:23:51](#)

ويتقن عمله لأن رب العمل واقف عليه. فالمؤمن يعمل العمل لله معتقد ان الله يراه يعتقد ان الله يراه لأن الله جل وعلا لا تخفي عليه خافية المحسن هو من يعمل العمل كأنه يرى الله - [00:24:16](#)

واذا لم يكن يرى الله فان الله جل وعلا يراهم من عبادنا المؤمنين وصفهما الله جل وعلا بالاحسان اولا ثم وصفهما بالايام ثانيا قد يقول قائل النبوة اعلى من درجة الاحسان - [00:24:44](#)

والاحسان اعلى من درجة الايمان فكيف قال جل وعلا انها من عبادنا المؤمنين نقول نعم وصفهما بالايام فيه رافع لشأن المؤمن بالله جل وعلا من عباد الله الصالحين الذي لم يصل الى درجة الانبياء - [00:25:16](#)

يقال له انظر انت في صفة ينبغي ان تعظ عليها بالنواخذ صفة الايمان. احرص عليها لأن الله جل وعلا وصف انبائه ورسله بانهم من عباده المؤمنين وفي هذا حفز - [00:25:41](#)

للمؤمن بان يتمسك بصفة الايمان وبعض عليها بالنواخذ ويبتعد كل البعد عما يؤثر عليها او ينقصها لأن المؤمن اذا وقع في المعصية ضعف ايمانه وقد يوم حل ما يبقى معه الا وصف الاسلام - [00:26:04](#)

ثم قد يباب محل شيئا فشيئا الايمان له زيادة وله نقص. كما قرر ذلك اهل السنة والجماعة بأنه يزيد في الطاعة كلما اجتهد المسلم بطاعة الله جل وعلا ساد ايمانه وارتفع - [00:26:32](#)

وكلما قلل عمل الطاعة ووقع في المعصية ضعف ايمانه يزيد بالطاعة وينقص بماذا؟ بالمعصية بحري بالمؤمن ان يتمسك بایمانه وان يغض عليه بالنواخذ وان يعمل على زياسته يعمل على زياسته لا ينقص - [00:26:52](#)

لانه هو في درجة لا يبقى عليها يحاول ان يزيد يزيد في الايمان بماذا؟ بالاعمال الصالحة وقد يتلاعب به الشيطان احيانا وتقل درجة ايمانه اذا وقع في المعصية وقال جل وعلا انها اي موسى وهارون - [00:27:21](#)

من عبادنا المؤمنين المتصفين بصفة الايمان. وهو الصدق والاخلاص لله جل وعلا وصفهما بالاحسان بقوله انا كذلك نجزي المحسنين. يعني جزيناهم لانهما كانوا من المحسنين وهذا جزاونا لكل من احسن. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده رسوله نبينا

محمد - [00:27:47](#)

محمد وعلى الله وصحابه اجمعين - [00:28:20](#)